الشعر ذو الاعلام

بقلم : الاستاذ صادق الملائكة

— ٦ —

قال محي الدين بن عبد الظاهر

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك

فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وكعب المذكور هو كعب بن زهير بن ابي سلمى ربيعة ابن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن ادبن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار . اخذ الشعر وراثة عن ابيه وكان قد ولد في الجاهلية وادرك الاسلام وقاومه في اول الامر فهدر النبي (ص) دمه ثم توصل الى رضى النبي «ص» عنه ومدحه بقصيدته التي مطلعها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

فكانت جائزته سرور النبي ص بشعره والعفو عنه وبردة رسول الله (ص) خلعها عليه وخبر ذلك اشهر من ان نطيل هنا بذكره ومات كعب سنة ٢٤ هـ .

وسميت هذه القصيدة بالبردة وبانت سعاد وعدت من المشوبات التي هي ست قصائد هذه اولاهن ويليها قصيدة القطامي التي مطلعها :

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطول

فقصيدة الحطيئة التي مطلعها :

نأتك امامة الا سؤالا وابصرت منها بعين خيالا

فقصيدة الشماخ بن ضرار التي مطلعها :

عفا بطن قو من سليمى فعالز فذات الصفا فالمشرفات النواشز

فقصيدة عمرو بن احمر التي مطلعها .

بان الشباب وافنى ضعفه العمر لله درك اي العيش تنتظر

فقصيدة تميم بن مقبل التي مطلعها

طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ودون ليلى عواد لو تعدينا

وقد كثر مخمسو البردة ومعارضوها وشراحها وطبعت مراراً بمصر واوربا وخصوصاً شرح ابن دريد اياها وشرح التبريزي ومن الاصل والشروح نسخ كثيرة في مكاتب برلين ولندن والاسكوريال ومصر وترجمت البردة الى الايطالية وعنى بها المستشرق پرنيه باص فنشرها في الجزائر مترجمة الى الافرنسية ومشروحة شرحاً جيداً ومصدرة بترجمة صاحبها كعب .

اما اسم كعب ففي الاصل هو كل مفصل للعظام والعظم الناشز فوق القدم والعظمان الناشزان من جانبيها ج اكعب وكعوب وكعاب والكعب الذي يلعب به كالكعبة ج كعب وكعاب وكعبات والكعب ما بين الانبوبين من القصب والكتلة من السمن وقدرصبة من اللبن وذو الكعب نعيم بن سويد وفي الحديث نزل القرآن بلسان الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قال كثير

جدود من الكعبين بيض وجوهها لهم مآثرات مجدهن تليد

الكعبان ابن كلاب وابن ربيعة والمشهورون ببني كعب من القبائل والبطون .

بنو كعب وهم بطن من خزاعة من بني فريقيا من الازد من القحطانيه وهم بنو كعب بن عمرو بن ربيعة يحيى بن حارثة ابن فريقيا . وبنو كعب بطن من عذرة بن زيد اللات وبنو كعب بطن من النخع وهم اولاد كعب بن قيس بن سعد بن الحارث ابن كعب بن عمرو بن صعب .

وبنو كعب المعروفون بالاحارب وسمو بذلك لانهم

يعدون الناس بكثرة شرهم.

وبنو كعب بطن من عامر بن صعصعة ولهؤلاء العدد والعدد

وبنو كعب ابي هصيص وهو كعب بن لوى بن فهر بن غالب الذي ارخ العرب بموته لعظمته اما اشهر الشعراء المعروفون بهذا الاسم فهم كعب بن الاشرف الطائي الذي امه من بني النضير وهو من الد اعداء العرب والاسلام هلك قتلا في سنة ٣ هـ

وكعب بن معدان الاشقري من الازد من اصحاب المهلب بن ابي صفرة.

وكعب بن جابر الشاعر الشرير وهو احد من حضر مقتل سيد الشهداء يوم الطف وعاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير

وكعب بن جعيل التغلبي شاعر اهل الشام حضر يوم المصاحف من صفين.

وكعب بن سعد بن تميم من الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية

وكعب بن سور بن بكر التابعي والى البصرة الذى قتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ

وكعب بن مالك الخزرجي الانصاري الصحابي الشاعر المعروف واشهر هؤلاء صاحبنا كعب بن زهير.

وقد اختلف علماء الشعر في القصيدة فقيل اذا بلغت الابيات السبعة فهي قصيدة ولهذا كان الايطاء بعد سبعة غير معيب عند احد من الناس ومنهم من لا يعد القصيدة الا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد ومنهم من قال غير ذلك ويستحسنون ان تكون القصيدة وتراً وان يتجاوز بها العقد او يوقف دونه وزعموا ان الشعر كله انما كان رجزاً وقطعاً وانما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف وان اول من قصده مهلهل بن ربيعة وامرؤ القيس وبينهما وبين مجيء الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة ذكر هذا الجمحي وغيره قالوا والشاعر اذا قطع وقصد ورجز فهو

اتكامل واول من جمع ذلك كله الفرزدق ومن المحدثين ابو نواس.

اما قول محي الدين فهو كعب مبارك فهذا تركيب دخيل ليس بعربي صميم بل متأخر قاله المحدثون فيما يتيمنون به كما قالوا لضده مما يتشاءمون منه كعب مدور وهو من استعمال المولدين قال يوسف بن الزين البغدادي.

مدور الكعب فاتخذه ... لبل غرس وثل عرش
لو نظرت عينه الثريا ... اخرجها في بنات نعش

وقال آخر:

اقول للكاس حين دارت ... بكف احوى أغن احور
اخربت داري ودار غيري ... واصل ذا كعبك المدور

اما محي الدين بن عبد الظاهر فقد ذكر السيوطي في كتاب اخبار مصر والقاهرة ان اسمه عبد الله ابن عبد الظاهر بن نشوان ابن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري القاضي محي الدين ولد في سنة ٦٢٠ هـ وكان كاتباً وشاعراً تحدى القاضي الفاضل في اسلوبه وله رسائل ذكر امثلة منها صاحب كتاب فوات الوفيات كما ذكر امثلة من منظمة وانما اشتهر بتاريخه الروضة البهيه الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ومن هذا التاريخ استقى المقريزي في تأليف خططه وقد ضاع هذا الكتاب ووصل الينا من تآليفه سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس والالطاف الخفية من سيرة السلطانية الاشرفية ومقامة في مصر والنيل ومات محي الدين سنة ٦٩٢ هـ ومن شعره قوله ملغزاً في باب

اي شي تراه في الدور والكتب ... مجازا هذا وذاك محقق
هو زوج وتارة هو فرد ... وهو في اكثر الاحايين يطرق
وطليق في نشأتيه ولكن ... بحديد من بعد ذلك يوثق
وهو في القلب يستوي وتراه ... بان تصحيفه لمن يتروق
فاجبني عنه بقيت مطاعاً ... لست في حليه الفضائل تلحق